شقاء إمرأتين

او

عاطفة القضاء

تقابلت امرأتان في قاعة محكمة الجنايات في (اولد بايلي) في عاصمة بلاد الانجليز كانت احداهما لا تعرف الاخرى من قبل معرفة سابقة ودموعهن تنهمر على خديهما بالحزن والترح .

وطالت هذه المقابلة ساعة واحدة كان القاضي يسمع قصة كل واحدة منهما على حدة لانهما متهمتان بتعدد الزواج وكان القاضي يرمي الى تبرئتهما ويكاد الدمع يجري حسرة عليهما ولقد استغرب رغبة القاضي وعطفه اذ تماثلتا في المدينة والمصائب تخرج المرأتان من امام القاضي اصدقاء ومع ما هما فيه من الفرح ونزع الشقاء في الصدور والحكم معاً .

اما الاولى فكانت روسية والثانية انكليزية وقد جمع بينهما الشقاء فالمرأة الروسية وهي تدعى ... في الثلاثين من عمرها حنطية اللون خفيفة الجسم ولدت في مدينة كيف من اعمال روسية وجاء بها والدها الى مانشستر في البلاد الانكليزية وهي في سن الطفولة والد توفي والدها وهي في السادسة عشر فسافرت هي ووالدتها الى العاصمة الانكليزية ولم يكن لديهما ما يسد الرمق واحاط بهما الفقر فاضطرتا سبيل العيش .

وفي شهر ... الاول التقت الفتاة بشاب روسي وأرادت ان تقترن به زوجاً لتتخلص مما هي فيه من حمأة الاوزار ولكن ابى الدهر ونكد الطالع الا ان يطاردها اذ بعد الزواج خمسة عشر يوماً طلب زوجها للخدمة في الجندية في روسية فذهب ... وبعد اليأس منه عادت سيرتها الاولى ...

وفي عام ١٩١٩ تقابلت مع شاب يسمى (...) وقبلت ان تتزوجه بالرغم من بقاء الزوجة الاولى لتعيش عيشة شريفة وتتخلص من رجس المدنية الكاذبة ومن

لخرجت الثانية عرق بدموعها لعطف القاضي عليها بعد ان وعدته بأنها ستعيش كامرأة شريفة .

اما المرأة الثانية ديزي بولارد وعمرها ٣٣ عاماً وصنعتها بائعة ورود في الصيف وغسالة في الشتاء فقد دافعا تنكما اللطال الى ... في سنة ١٩١١ تزوج تركها مع طفلها في سنة ١٩١٦ وتزوج امرأة اخرى فولدت له اربعة اولاد وفي أثناء المحاكمة عارض زوجها التهمة بأن سبب هجرها وجود صورة شمسية لاحد الاميركيين عندها فخدجه القاضي بنظرات حادة اوقفته عن تتبع كلامه وقد اثبت البوليس السري في شهادته بأن المرأة كانت تشتغل ليلاً ونهاراً لتعيل طفلها وهي محترمة لدى جميع من يعرفها .

وفي شهر مارس ١٩٢٣ التجأت الفاقة الى الزواج بالمستر بولارد زوجها الحالي الذي تعيش معه عيشة سعيدة كامرأة شريفة وهو كلما اضطرته مهنته للسفر يعين لها ٣٠ شلناً في الاسبوع وكانت الاميرالية الانكليزية مخصصة لها سبع شلنات في الاسبوع اعانة لها بصفتها زوجة المستر بولارد .

وفي الدفاع صرحت المرأة بأن الواجب كان يحتم عليها ان تعيل طفلها فأخذت تعمل في هذه الحياة الشاقة وتبذل مجهوداً كبيراً حتى ساعدها الصدف بلقاء المستر بولارد وهي تكاد تقضي عليها من الشقاء والتعب فاحبته وهو ايضاً اخلص لها المحبة فتزوجته وهي في حاجة قصوى الى اعالة نفسها والطفل الصغير .

ولما انتهى دفاعها قرر القاضي في حكمه ان الزوج الأول لم يترك لها الاحقية في الاستيلاء على زوجها ولكن التهمة الوحيدة هي اخذها السبعة شلنات في كل اسبوع من الاميرالية مع اعطاء الاوراق باسم مستر بولارد ولكن اذا ارسلت هذه المرأة الى السجن بهذه التهمة فقط نكون قد جنينا عليها جناية لا تغتفر اذ تسقط الى الابد وعلى ذلك لا يمكن ان يحكم عليها بأكثر من يومين مع تركها حرة طليقة لتدوام معيشتها الشريفة .

هكذا فليكن القضاء

***